أحمد مطر

إني المشنوق أعلاه

أحمد مطر

إني المشوق أعلاه

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

١٩٨٩

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
تموز (يوليو) ١٩٨٩
لنـــدن

Ahmed Matar
P.O.Box: 213
Wembley HA9 9QQ
England
(U.K)

الموجز

ليـــسَ في النّـــاسِ أمـــانْ .
ليـــسَ للنّـــاسِ أمـــانْ .
نِصفُهـــمْ يَعْمـلُ شرطيّـاً لدى الحاكـمِ
. . والنـصفُ مُـدانْ !

احمـد مطـر

ماقبل البداية

كنتُ في (الرَحْم) حزيناً
دونَ أن أعرفَ للأحـزانِ أدنى سببِ!
لَمْ أكنْ أعـرفُ جنسيَّةَ أُمّي
لم أكنْ أعـرفُ ما دينُ أبي
لم أكنْ أعلمُ أنّي عَـرَبي !
آهِ.. لو كنتُ على عِـلْمٍ بأمـري
كُنتُ قَطَّعْتُ بنـفسي (حَبْـلَ سِـرّي)
كُنتُ نَفَّسْتُ بنفسي وبـأُمّي غَضَبي
خَوفَ أن تَمْـخُضَ بي
خَوفَ أن تقـذفَ بي في الوطـنِ المغتـربِ
خَوفَ أن تحبـلَ من بَعْـدي بغيـري
ثُـمَّ يغـدو - دونَ ذنبٍ -
عربيّـاً.. في بـلادِ العَـرَبِ !

علامة الموت

يَومَ ميلادي
تَعَلَّقْتُ بأجراسِ البُكاءْ
فأفاقَتْ حُزَمُ الوردِ ، على صوتي ،
وفَزَّتْ في ظَلامِ البيتِ أسرابُ الضِياءْ
وتداعى الأصدقاءْ
يَتَقَصَّونَ الخَبَرْ .
ثُمَّ لَمَّا عَلِموا أنيّ ذَكَرْ
أجهشوا . . بالضحكِ ،
قالوا لأبي ساعةَ تقديمِ التهاني :
يا لَها من كبرياءْ
صوتُهُ جاوزَ أعنانَ السَماءْ.
عَظَّمَ اللّهُ لكَ الأجْرَ
على قَدْرِ البَلاءْ!

الختان

ألبسوني بُـرْدَةً شَفّافَـةً
يَومَ الخِتـانْ .
ثُـمَّ كـانْ
بَـدءُ تاريـخِ الهَوانْ !
شَفَّتِ البُـرْدَةُ عن سِـرّي ،
وفي بِضْـعِ ثوانْ
ذَبَحـوا سِـرّي .
وسـالَ الدَمُ في حِجْـري
فقـامَ الصـوتُ من كُلِّ مكـانْ :
ألفَ مبـروكٍ
. . وعُقـبى لِلّسـانْ!

توبة

صاحبي كانَ يُصَلِّي
- دونَ ترخيصٍ -
ويتلو بعضَ آياتِ الكتابْ .
كان طفلاً
ولذا لم يَتعرَّضْ للعقابْ .
فلقد عَزَّرَهُ القاضي
. . وَتابْ !

مرسوم

نحنُ لسنـا فُقَـراءْ .
بَلَغَتْ ثَـروتُنـا مليونَ فَقْـرٍ
وغـدا الفَقْـرُ لدى أمثالِنـا
وصفـاً جديـداً للثَّـراءْ !
وَحْـدَهُ الفقـرُ لدينـا
كانَ أغنى الأغنيـاءْ !

* *

بَيتُنـا كانَ عـراءْ .
والشبـابيـكُ هـواءٌ قـارسٌ
والسـقفُ مـاءْ!
فشكونـا أمـرَنا عنـدَ وَليِّ الأمـرِ
فـآغتـمَّ
ونـادى الخبـراءْ

وجميـــعَ الـوزراءْ
وأُقيمت نَـــدوةٌ واسعـــةٌ
نُوقِـشَ فيهـا وَضْعُ (إيـرْلَنـــدا)
وأنفُ (اخْيوكنـــدا)
وفَســاتينُ (أميـــلدا)
وقضـايا (هونـو لـولـو)
وبطُولاتُ جـيوش الحُلفـــاءْ !
ثُـمَّ بَعْـدَ الأخْـذِ والـرَّدّ
صباحـاً ومَسـاءْ
أصـدرَ الحاكـــمُ مرسوماً
بإلغـاءِ الشتـاءْ !

مَلْحُـوظَـة

تَرَكَ اللّصُّ لنا ملحوظةً
فَوقَ الحَصـيرْ
جَاءَ فيها :
لعَنَ اللّهُ الأمـيرْ
لم يَدَعْ شيئًا لنـا نَسرقهُ
.... إلاّ الشّخِـيرْ

الرحمة فوق القانون!

ذاتَ يـومٍ
رقَـصَ الشعبُ وغَـنّى
واحتسى بَهجَتَـهُ حتّى الثمالَـةْ
إذ رأى أوّلَ حالَـةْ
تَنْعَـمُ البـلدةُ فيهـا بالعـدالَةْ :
زَعَـموا أنَّ فتىً سَبَّ بِعـالَهْ
فـأحالوهُ الى القـاضي
ولـم يُعْـدَمْ
بـدعوى شَتْـمِ أصحـابِ الجـلالَةْ !

تبليط !

رَصَفوا البَلْدةَ ، يوماً ،
بالبَلاطْ
ثُمَّ لمّا وَضَعوا فيهِ المِلاطْ
مَنَعوا أيَّ نَشاطْ .
فالتزمْنا الدورَ
حتّى يتأتّى للمُلاطْ
زَمَنٌ كافٍ لكي يَلصُقَ جِدّاً
بالبِلاطْ !

مجهود حربي

لأبي كانَ مَعاشٌ
هو أدنى من معاشِ المَيْتينْ !
نِصفُهُ يَذهَبُ للدَّينِ
وما يَبقى
لِغوثِ اللاجئينْ
ولتحريرِ فلسطينَ من المُغتصبينْ
وعلى مَرِّ السنينْ
كانَ يزدادُ ثراءُ الثائرينْ !
والثرى ينقصُ من حينٍ لحينْ
وسُيوفُ الفتحِ تَندَقُّ الى المِقبضِ
في أدبارِ جيشِ (الفاتحينْ)
قَتلِينْ
ثُمَّ تَنحَلُّ الى أغصانِ زيتونِ

وتَنــحَلُّ الى أوراقِ تــينْ
تتــدلّى أسفــلَ البَطــنِ
وفي أعــلى الجَبــينْ !
وأخيــــراً قَبــلَ النــاقِصُ بالتقسيــمِ
فانشقّتْ فَلَســطينُ الى شقّيــنِ :
للثــوّارِ : فَــلْسٌ
ولإســرائيلَ : طِيــنْ !

• •

وأبي الحــافي المَــدينْ
أبيَ المغصوبُ من أخمــصِ رجليــهِ
الى حبــلِ الوَتينْ
ظَــلَّ - لا يــدري لمــاذا -
وَحْــــدَهُ
يَقبــضُ باليُســرى ويُلْقي باليَمــينْ
نفقــاتِ الحــربِ والغوثِ
بأيــدي الخلفــاءِ الشــاردينْ !

بدائل

فتحتْ شُبّاكها جارتُنا .
فتحتْ قلبي أنا .
لَمْحةٌ . .
واندلعتْ نافورةُ الشمسِ
وغاص الغدُ في الأمس
وقامتْ ضجّةٌ صامتةٌ ما بيننا !
لم نقُلْ شيئا . .
وقُلنا كُلَّ شيءٍ عندنا !

* *

- يا أباها المؤمنا
سالت النارُ من الشُّبّاكِ
فافتحْ جَنَّةَ البابِ لنا .
يا أباها إنّنا . .

ـ لَستُـمْ على مذهبِنـا .
ـ لكنّنـا . . .
ـ لَستُـمْ ذوي جـاهٍ
ولا أهـلَ غِنَى .
ـ لكنّنـا . . .
ـ لَستُـمْ تَليقونَ بِنـا .
ـ لكنّنـا . .
ـ شَـرَّفْتَنـا !

* *

أُغـلِقَ البـابُ . .
وظَـلَّتْ فتحـةُ الشُّبّـاكِ جُـرْحاً فاغِـراً
يَنـزِفُ أشـلاءَ مُنى
وخيـالاتِ انتحـارٍ
ومواعيـدَ زِنى !

جدلية

كـانَ جـاري
مُلْحـداً
لكنَّـهُ يُؤمِنُ جـداً
بـأبي ذَرٍّ الغِفـاري .
ويَـرى انَّ الغِفـاري
« بـروليتـاريْ » !
رائـدٌ للاشتـراكيَّـةِ في هـذي
الصحـاري !
كـانَ جـاري
يَضَعُ الـراكِبَ من تحتِ الحمـارِ !
قُـلتُ : هـذا رَجُـلٌ آمَنَ باللّهِ
وقـد جاهَـدَ في اللّهِ
بـأمـرِ اللّهِ .

في عَصْـــرِ الغُبـارِ
قَبـلَ تدليـكِ « الديـالكتيكِ »
أو عَصْـرِ آلبخـارِ !
قـالَ : إنْ صَـحَّ وجـودُ اللهِ ،
فـاللّهُ إذَنْ . .
أوَّلُ موجـودٍ يَسـاري !

العهد الجديد

كان حتَّى الإكتئـــابْ
غارقـاً في الإكتئـــابْ
فَجـميعُ النـاسِ في بلدتِنـا
بينَ قَتيـلٍ وَمُصـابْ
والّذي ليسَ عـلى جُثَّتِـهِ بصمـةُ ظُفْـرٍ
فعـلى جُثّتِـهِ بَصمـةُ نـابْ
كُلُّنـا يحمـلُ خَتْـمَ الدولةِ الرسميِّ
من تحتِ الثيـــابْ !

* *

ذاتَ فَجـــرٍ
مـادتِ الأرضُ
وَسـادَ الإضطـــرابْ
واستفـزَّ النـاسَ من مَرْقَدِهـــمْ

صوتٌ مُجَنْـزَرْ :
(تُـمْ تِـرَمْ اللّهُ أكبَـرْ
تُـمْ تِـرَمْ اللّهُ أكبَـرْ)
إنقـــلابْ .
تُـمْ تِـرَمْ تَـمْ . . .
وانتهى عَهْـدُ الكِـلابْ !

* *

بَعْـدَ شَهْـرٍ
لَمْ نَعُـدْ نخـرجُ للشـارعِ لَيْـلاً
لَمْ نَعُـدْ نَحْمِـلُ ظِـلاً .
لَمْ نَعُـدْ نَمْشي فُـرادى .
لَمْ نَعُـدْ نَمْـلِكُ زادا .
لَمْ نَعُـدْ نفـرحُ بالضيفِ
إذا ما دُقَّ عنـدَ الفجـرِ بـابْ
لَمْ يَعُـدْ للفجـرِ بـابْ !

* *

فُـصُّ مِلْحِ الصُبـحِ
في مُسْتَـنقَعِ الظُلْمـةِ ذابْ .
هـذهِ الأنجُـمُ أحْـداقٌ
وهـذا البَـدرُ كَشَّـافٌ
وهـذي الريحُ سَـوطٌ
والسـماواتُ نِقـابْ !
تُـــمْ
تِـــرَمْ
تَـــمْ
كُلُّنـا من آدمٍ نحـنُ
ومـا آدمُ إلاَّ من تُـرابْ
فَوقَـهُ تَسـرحُ . . قِطعـانُ الذئـابْ !

حَبيبُ الشَعب

صورةُ الحاكـمِ في كُلِّ اتّجـاهْ
أينَمـا سِرْنا نـراهْ !
في المقـاهي
في المـلاهي
في الوزاراتِ
وفي الحـاراتِ
والبـاراتِ
والأسـواقِ
والتلفـازِ
والمسـرحِ
والمـسبغى
وفي ظاهـرِ جـدران المصحّـاتِ
وفي داخـلِ دوراتِ الميـاهْ .

أينَمـا سِـرْنا نَـراهْ !

* *

صـورةُ الحاكـمِ في كُلِّ اتِّجـاهْ

باسِـمٌ

في بَـلَدٍ يبكي من القهـرِ بُكـاهْ !

مُشـرِقٌ

في بَـلدٍ تلهو الليـالي في ضُحـاهْ !

نـاعِـمٌ

في بَـلدٍ حتى بَلايـاهُ

بـأنواعِ البلايـا مبتـلاهْ !

صـادحٌ

في بَـلدٍ مُعتَقـلِ الصَوتِ

ومنـزوعِ الشَّفَـاهْ !

سـالـمٌ

في بَـلدٍ يُعْـدَمُ فيـهِ النـاسُ

بـالآلافِ ، يوميّـاً ،

بـدعوى الإشتبـــاهْ

* *

صورةُ الحاكـمِ في كُلِّ اتّجـاهْ
نِعمـةٌ منهُ عَلَينـا
إذْ نَـــرى ، حين نـــراهْ ،
أنَّـهُ لَمّـا يَـزَلْ حَيّـاً
. . ومـا زِلنـا على قيـدِ الحَيـاهْ !

إصلاح زراعي !

قـرَّرَ الحاكِـمُ إصـلاحَ الزراعَـةْ .
عُيِّنَ الفـلَّاحُ شُرطيَ مُـرورٍ ،
وابنـةُ الفـلَّاحِ بيّـاعةَ فولٍ ،
وابنـهُ نـادِلَ مقـهى
في نقـابـاتِ الصناعَـةْ !
وأخيـــراً
عُيِّنَ المحـراثُ في القِسـمِ الفُـولوكْلوريِّ
والثـورُ . مُديـراً للإذاعَـةْ !

* *

قَفْـزةٌ نَوعيَّـةٌ في الإقتصـادْ
أصبحتْ بَلدتُنـا الأولى
بتصديـرِ الجَـرادْ
وبإنتـاجِ المجاعـةْ !

صاحبة الجهالة !

مَـرَّةً ، فَكَّـرتُ في نَشْـرِ مَقـالْ
عن مآسي الإحتـلالْ
عن دفـاعِ الحجـرِ الأعـزلِ
عن مِدفَـعِ أربـابِ النِضـالْ !
وعن الطِفـلِ الذي يُحـرَقُ في الثورةِ
كي يَغـرَقَ في الشـروةِ ، أشبـاهُ الرِّجـالْ !

* *

قَـلَّبَ المسؤولُ أوراقي ، وقـالْ :
إجتَنِبْ أيَّ عبـاراتٍ تُثيـرُ الإنفعـالْ .
مَثَـلاً :
خَفِّـفْ (مـآسي)
لِـمَ لا تَكْـتُبُ (مـاسي) ؟
أو (مُـواسي) ؟

أو (أمـــاسي) ؟
شَكْلُهـا الخاصُّ إحـراجٌ لأصحابِ الكـراسي !
إحْـذِفْ (الأعْـزَلَ)
فالأعْـزَلُ تحـريضٌ على عَـزْلِ الســلاطينِ
وتعـريضٌ بخَـطِّ الإنعـزالْ !
إحْـذِف (المِـدفعَ) . .
كي تـدفع عنكَ الاعتقـالْ .
نحنُ في مرحــلة السِّلم
وقـدْ حُـرِّمَ في السِّـلْم القتـالْ
إحْـذِف (الأربـاب)
لا ربَّ سوى اللّه العظيــم المُتعــالْ !
إحـذِف (الطفــل) . .
فـلا يحْسُنُ خـلْطُ الجِـدِّ في لُعْبِ العيـالْ !
إحـذِف (الثــورةَ)
فالأوطــانُ في افضلِ حــالْ !
إحـذِفِ (الثــروةَ) و (الأشبــاهَ)

ما كُلُّ الذي يُعْـرَفُ ، يا هـذا ، يُقـالْ !
قُلتُ : إنِّي لَسْتُ إبـليس
وأنتـمُ لا يُجـاريكم سوى إبـليس
في هـذا المجـالْ .
قـالَ لي : كانَ هُنـا . .
لكنَّـهُ لم يتأقـلَمْ
فـاستقـالْ !

المعجزة !

مـاتَ خـالي !
هكـــذا ! !
دونَ اغتيـــالٍ !
دونَ أن يُـــشنَقَ سهـواً !
دونَ أن يسـقـطَ ، بالصدفـةِ ، مسموماً
خـــلالَ الإعتقـــالِ !
مـاتَ خـالي
ميتـةً أغـربَ مِمّـا في الخيـالِ !
أسْـلَمَ الروحَ لعزرائيـلَ سِـرّاً
ومضى حُـرّاً . . محـاطاً بالأمـانِ !
فدفنّـــاهُ
وعُدْنـا نَتَـلقّى فيـهِ من أصحابِنـا
. . أسـمى التهـاني !

المُنشَق !

أكثرُ الأشياءِ في بَلدتِنا
الأحـــزابُ
والفقـــرُ
وحـــالاتُ الطـــلاقِ .
عِندَنا عَشْرةُ أحزابٍ وَنِصفُ الحِزب
في كُلِّ زُقـــاقِ !
كلُّهـا يَسعى الى نَبْـــذِ الشِّقـاقِ !
كلُّهـا يَنشَقُّ في الساعـــةِ شقّينِ
وَيَنشقُّ عـلى الشَّقّينِ شقّـانِ
وَيَنشقّـانِ عن شَقَّيْهمـا . .
من أجـــلِ تحقيقِ الوفـــاقِ !
جَمَـراتٌ تتهـاوى شَـرَراً
وَالبَـــرْدُ بـــاقِ

ثُـمَّ لا يبقى فـا
إلاَّ رَمـادُ الإحتـراقِ !

* *

لا يَعُـدْ عنـدي رفيقٌ
رُغْـمَ أنَّ البـلْدَةَ اكتظَّتْ
بـآلافِ الرفـاقِ !
وَلِـــذا
شَكَّلتُ من نَفسيَ حزبـاً
ثُـمَّ انّي
ـ مثل كلّ النـاسِ ـ
أعـلنتُ عن الحـزب انشقـاقي !

الجريمة والعقاب

مَـرَّةً ، قـالَ أبي :
إنَّ الذُبــابْ
لا يُعــابْ .
إنَّـهُ أفضَـلُ مِنَّـا
فَهوَ لا يقبَـلُ مَنًّا
وهـو لا ينكِصُ جُبْنـا
وهوَ إنْ لَمْ يـلقَ ما يـأكُلُ
يَستَوفِ الحســابْ
يُـنشِبُ الأرجُـلَ في الأرجُـلِ
والأعيُــنِ
والأيــدي
وَيجتــاحُ الرِّقَــابْ .
فَـلَهُ الجِـلْدُ سِمـاطٌ

الغريب

كُلُّ ما في بـلدتي
يَمـلأُ قـلبي بـالكَمَـدْ .
بَـلدتي غُربـةُ روحٍ وجَسَـدْ
غربـةٌ من غيـرِ حَـدّْ
غربـةٌ فيهـا الملايينُ
ومـا فيهـا أحَـدْ .
غربـةٌ موصولـةٌ
تبـدأُ في المهْـدِ
ولا عودةَ منهـا . . للأبدْ !

* *

شِئتُ أن أغتـــالَ مَوتي
فَتســلّحتُ بصوتي :
أيُّهـا الشِعـرُ لقـد طالَ الأمَـدْ

أهلَكَتْني غُـربتي ، يا أيُّهـا الشِعـرُ ،
فـكُنْ أنتَ البَـلَدْ .
نَجِّني من بـلدةٍ لا صوتَ يَغشـاها
سـوى صـوتِ السـكوتْ !
أهلُهـا موتى يخـافونَ المنـايا
والقبورُ انتشـرتْ فيهـا عـلى شَكْلِ بُيوتْ
مـاتَ حتّى المـوتُ
. . والحاكـمُ فيهـا لا يموتْ !
ذُرَّ صوتي ، أيُّهـا الشِعْـرُ ، بُروقـاً
في مفـازاتِ الرَمـدْ .
صُبَّـهُ رعـداً عـلى الصمتِ
ونـاراً في شـرايينِ البَـرَدْ .
ألْقِـهِ أفـعى
الى أفئـدةِ الحُكّـامِ تسعى
وآفـلِقِ البحـرَ
وأطبِقْـهُ على نَحْـرِ الأساطيـلِ

وأعناقِ المساطيلِ
وَطَهِّرْ من بقاياهُمْ قَذاراتِ الزَبَدْ .
إنَّ فرعونَ طغى ، يا أيُّها الشِعرُ ،
فأيقِظْ من رَقَدْ .
قُلْ هُوَ اللّهُ أحَدْ
قُلْ هُوَ اللّهُ أحَدْ
قُلْ هُوَ اللّهُ أحَدْ .

• •

قالَها الشِعرُ
وَمَدَّ الصوتَ ، والصوتُ نَفَدْ
وأتى من بَعْدِ بَعدْ
واهنَ الروحِ مُحاطاً بالرَصَدْ
فوقَ أشداقِ دراويشٍ
يَمُدُّونَ صدى صوتي على نحريَ
حبلاً من مَسَدْ
ويصيحونَ « مَدَدْ » !

مَا بَعْدَ النِّهَايَة

إنَّني المشنوقُ أعلاهُ
على حبلِ القوافي
خُنتُ خوفي وارتجافي
وتعرَّيتُ من الزيفِ
وأعلنتُ عن العهْرِ انحرافي .
وارتكبتُ الصِدقَ كيْ أكتُبَ شِعرا
واقترفتُ الشِعرَ كَيْ أكتُبَ فجرا
وَتَمَرَّدتُ على أنظمةٍ خَرفى
وحُكامٍ خِرافِ .
وعلى ذلِكَ . .
وَقَّعْتُ اعترافي !

إلى المشتاق إعلاه

- الموجز ٣
- ما قبل البداية ٥
- علامة الموت ٦
- الختان ٧
- نوبة ٨
- مرسوم ٩
- ملحوظة ١١
- الرحمة فوق القانون ١٢
- تبليط ١٣
- مجهود حربي ١٤
- بدائل ١٦
- جدلية ١٨
- العهد الجديد ٢٠
- حبيب الشعب ٢٣
- إصلاح زراعي ٢٦
- صاحبة الجهالة ٢٧
- المعجزة ٣٠
- المنشق ٣١
- الجريمة والعقاب ٣٣
- الغريب ٣٥
- ما بعد النهاية ٣٨

الخطوط والاخراج :

بهيج عنداري

مجموعات أحمد مطر الشعرية

ـ لافتـــــات 1	طبعـــة أولى ١٩٨٤ طبعـــة ثانيـــة ١٩٨٧
ـ لافتـــــات 2	طبعـــة أولى ١٩٨٧
ـ مـا أصـعب الكلام (قصيدة الى ناجي العلي)	طبعـــة أولى ١٩٨٧
ـ لافتـــــات 3	طبعـــة أولى ١٩٨٩
ـ ديـــوان الســاعـــة	طبعـــة أولى ١٩٨٩

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

شِئتُ أن أختـالَ مَوتي
فَتسـلّحتُ بصوتي :
أيُّها الشِعرُ لقد طالَ الأمَدْ
أهلَكَتْني غُربتي ، يا أيُّها الشِعرُ ،
فكُنْ أنتَ البَلَدْ .
نَجِّني من بلدةٍ لا صوتَ يَغشاها
سوى صوتِ السكوتْ !
أهلُها موتى يخافونَ المنايا
والقبورُ انتشرتْ فيها على شَكْلِ بُيوتْ
ماتَ حتّى الموتُ
.. والحاكمُ فيها لا يموتْ !

احمد مطر